

الدمشقي

السيرة المحمدية

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



123
A.U.B Library

1866-1914

PLATE 18. U.A.

297.63
Q617sA

شذرة من السيرة المحمدية

(تأليف)

الشيخ جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم

(ابن صالح القاسمي الدمشقي)

الطبعة الاولى

(بمطبعة المنار بشارع درب الجمايز بمصر)

سنة ١٣٢١ هجرية

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

الحمد لله الذي فتح أبواب الرحمة بإيجاد
خاتم النبيين ، وشرح بنور مولده صدور عباده
المخلصين ، وبعثه على حين فترة من الرسل ، ليهدي
الى أقوم الطرق وأوضح السبل ، وأرسله الى
الناس كافة بشيرا ونذيرا ، وداعيا اليه باذنه وسراجا
منيرا ، فصلّى الله عليه وعلى آله الذين بذلوا في
اتباعه جهدهم واجتهادهم ، واصحابه الذين صرفوا
في تبليغ هديهم أعمارهم ، اما بعد فهذه شذرة من السيرة
المحمدية ، وقلادة من الحياة النبوية ، جمعت ما يجدر
بالعامة معرفته ، اذ تعظم لديهم منفعتة ، سيما في
مخافتهم المعروفه ، ومجاملتهم المألوفه ، فان أحق

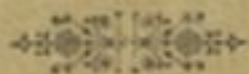
حَامِيَتَلَى فِي الْمَجَامِعِ ، عَلَى الْمَسَامِعِ ، مَا اهْتَدَتْ بِهِ
 الْاَقْسَدَةُ ، وَعَظُمَتْ فِيهِ الْفَائِدَةُ ، وَقَوَّى شُعْبَ
 الْاِيْمَانِ ، وَوَثَّقَ عُرَى الْاِيْقَانِ ، أَلَا وَهُوَ الْهَدْيُ
 النَّبَوِيُّ ، وَالصِّرَاطُ السَّوِيُّ ، الَّذِي شَرَعَ طُرُقَ
 الْخَيْرَاتِ ، وَقَادَ إِلَى غَايَةِ السَّعَادَاتِ ، وَقَوْمَ كُلِّ
 مَعَانِدٍ ، وَهَدَى كُلَّ ضَالٍّ ، وَرَفَعَ كُلَّ لَبَسٍ ، وَافَادَ
 كُلَّ لَيْبٍ ، وَنَشَرَ كُلَّ عِلْمٍ ، كَيْفَ لَا وَقَدْ فَتَحَ
 أَعْيُنًا عُمَيَّا ، وَأَذَانَا صُمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا ، فَمَا أُحْوجُ
 النَّاسَ إِلَى الْاِهْتِدَاءِ بِهُدَاهُ ، وَالْاِقْتِبَاسِ مِنْ
 ضَوْءِ سَنَاهُ ، فَبَابُ الْخَيْرِ مَفْتُوحٌ ، وَدَاعِي الرِّشَادِ
 مُلْحٌ ، وَخَاطِرُ الْعَزَمِ مُعْتَرِضٌ ، وَالْوَصَايَا الرِّبَانِيَّةُ
 قَائِمَةٌ ، فَمَاذَا يَنْتَظِرُ الْمَرْءُ بِنَفْسِهِ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَاتِ
 الْمَتْلُوهِ ، وَالْاَعْلَامِ الْمَنْصُوبَةِ ، وَالْاَعْمَارِ الْقَصِيرَةِ ،

والآمال الكاذبه ، اما يتعظ ؟ أما يعلم انه مدفوع
الى لقاء ربه ، ومجزي على اكتسابه وكسبه ، ان
خييرا فخير ، وان شرا فشر ، بلى يعلم ولكن
علما مدخولا ، ويعقل ولكن عقلا قليلا ، ويحس
ولكن حسا ضعيفا ، فطوبى لمن ايقظ نفسه ، وهب
من رقدته ، ومشى على سبيل النبي صلى الله عليه
وسلم وسنته ، وانتهج منهج هديه في سيرته ،
فتأهل للفلاح والسعادة ، وفاز بالحسن وزيادة ،
ومن الله العون ، وبه التوفيق ،

﴿ شَرَفَ الْعُنْصِرِ النَّبَوِيِّ ﴾

روى الامام مسلم عن واثلة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم «ان الله اصطفى كنانة من

ولد اسمعيل واصطفي قریشاً من كنانة واصطفي
 من قریش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم،
 وروى البيهقي عن أنس قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ما افترق الناس فرقتين الا جعلني الله
 في خيرهما حتى انتهت الى أبي وأمي فانا خيركم
 نسباً وخيركم أباء، وروى ابن سعد عن الضحاك
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: أنا دعوة أبي ابراهيم
 قال وهو يرفع القواعد من البيت «ربنا وابعث فيهم
 رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب
 والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم»



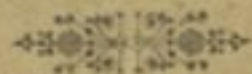
(ماروي في المولد النبوي)

اخرج الامام أحمد عن العرياض ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال اني عبد الله وخاتم
النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم عن
ذلك انا دعوة أبي ابراهيم وبشارة عيسى ، ورؤيا
أمي التي رأت حين وضعتني وقد خرج لها نور
اضاء لها منه قصور الشام، «وروى الامام مسلم
عن أبي قتادة الانصاري قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين ، قال
«ذاك يومٌ وُلِدْتُ فيه ويومٌ بُعِثْتُ فيه ويومٌ أُنزِلَ
عليّ فيه ، وروى الحافظُ عليُّ بنُ عساكرَ الدمشقي
عن ابن عباس قال : لما وُلِدَ النبيُّ صلى الله عليه
وسلم عَقَّ (١) عنه عبدُ المطلب بكبشٍ وسماهُ محمدًا

(١) اى ذبح عنه العقيقة وهي الشاة التي تذبح عن المولود

فَقِيلَ لَهُ يَا أَبَا الْحَارِثِ مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تَسْمِيَهُ مُحَمَّدًا
وَلَمْ تَسْمِهِ بِاسْمِ آبَائِهِ؟ قَالَ أَرَدْتُ أَنْ يُحْمَدَهُ اللَّهُ فِي
السَّمَاءِ وَيُحْمَدَهُ النَّاسُ فِي الْأَرْضِ، وَرَوَى ابْنُ
إِسْحَاقَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا وَضَعَتْهُ
أُمُّهُ أَرْسَلَتْ إِلَى جَدِّهِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ أَنْ قَدْ وُلِدَ
لَكَ غُلَامٌ فَأْتِهِ فَانْظُرْ إِلَيْهِ، فَاتَاهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِ،
وَحَدَّثَهُ بِمَا رَأَتْ حِينَ حَمَلَتْ بِهِ، وَمَا قِيلَ لَهَا فِيهِ،
وَمَا أُمِرَتْ أَنْ تَسْمِيَهُ فَقِيلَ إِنَّ عَبْدَ الْمَطْلَبِ أَخَذَهُ
فَدَخَلَ بِهِ جَوْفَ الْكَعْبَةِ، وَقَامَ يَدْعُو وَيَشْكُرُ
مَوْلَاهُ بِمَا أَوْلَاهُ،



(مُجْمَلُ النِّشَاطِ الْمَحْمَدِيَّةِ وَبَدَأُ الْبِعْثَةِ)

رَوَى الثَّقَاتُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

توفي أبوه وهو حملٌ وماتت عنه أمه بالمدينة
وهو ابنُ ست سنين ، فاحتضنه جده عبدُ المطلب
ثم كفله من بعده عمُّه أبو طالب وكان موفور
البركة على كل كافل له ، ونشأ في قریش على أحسن
هذي وطريقه ، وأشرف سجية وخليقة ، وأصدق
لسان ولهجه ، وما زال يتكامل بدناً وعقلاً ، وأدباً
ونُبلاً ، حتى عُرف بين أهل مكة وهو في ريعان
شبابه بالأمين

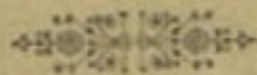
ولما اشتهر بالامانة وصديق اللهجة ، أبضعتهُ
خديجةٌ مالاً يتجرُّ به الى الشام مضارباً (١) وكانت
ذات شرف وإسار ، ولها متاجرات ومضاربات
وانفذت معه مولاتها ميسرة ليخدمه في طريقه ،

(١) اي له سهم معلوم من الربح من المضاربة

فشاهد كرامة الله له في إظلاله من حر الشمس
بالغمام، ونوره له راهب مرّوا عليه بنبوته عليه
الصلاة والسلام ولما قدم ميسرة على خديجة وقص
عليها ما شاهدته من إظلال الغمام، وما حدث به الراهب
من نبوته عليه الصلاة والسلام، وما تضاعف من ربح
تجارته انتهت إلى عظم شأنه، وشواهد برهانه، فرغبت
في نكاحه، وكان خطبها أشراف قريش فامتنت
فاجابها صلى الله عليه وسلم وتزوجها وولدت له،
وقامت بأمره حتى كفته أمور دنياه وكان ذلك
عونا له من الله تعالى ولطفنا واسعا، ولما دنا
مبعثه رسولا إلى العالمين حُبب إليه الخلاء فكان
يتخلى في غار بحراء (١) الليالي ذوات العدد، ثم

(١) حراء ككتاب وكلى ويؤث ويمنع جبل بمكة قاموسه

يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةٍ وَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا إِلَى أَنْ أَظْهَرَ اللَّهُ
تَعَالَى لَهُ أَمَارَاتِ نُبُوَّتِهِ ، فَبَدَأَ مِنَ الْوَحْيِ بِالرُّؤْيَا
الصَّادِقَةِ ، ثُمَّ هَبِطَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ بِوَحْيِ رَبِّهِ فَرَأَى
شَخْصَةً وَسَمِعَ مَنَاجَاتَهُ ، وَاخْبَرَهُ أَنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ
ثُمَّ تَنَزَّلَ عَلَيْهِ بِالْإِنذَارِ فَصَارَ بِهِ رَسُولًا ، وَتَنَزَّلَ
عَلَيْهِ الْقُرْآنُ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فَصَارَ بِهِ مَبْعُوثًا ، فَتَمَّتْ
نُبُوَّتُهُ بِالْوَحْيِ وَالْإِنذَارِ ، وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ
مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ثَمَانِي عَشْرَةَ مِنْهُ أَوَّلَ أَرْبَعٍ
وَعَشْرِينَ ، وَكَانَ عَمْرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعِينَ ،



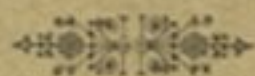
﴿ بَيَانُ افْتِقَارِ النَّاسِ إِلَى الرِّسَالَةِ الْمَحْمُودِيَّةِ ﴾
كُلُّ مَنْ لَحَظَ بَعِينَ الْحِكْمَةِ وَالْإِعْتِبَارِ ، وَتَفَقَّذَتْ
بَصِيرَتُهُ إِلَى مَكْنُونِ الْأَسْرَارِ ، عِلْمَ حَاجَةِ الْبَشَرِ كَافَةً

الى رسالة خاتم النبيين ، واكبر منة الله به على العالمين ،
فقد بعث صلى الله عليه وسلم على حين فترة من
الرسال ، واخافة للعل ، وانتشار من الاهواء ،
وتفرق من الملل ، ما بين مشبه لله بخلق ، وملحد
في اسمه ، ومشير الى غيره ، كفر بواح (١) وشرك
صراح ، وفساد عام ، وانتهاب للاموال والارواح ،
واغتصاب للحقوق ، وشن للغارات ، وواذ
للبنات ، واكل للدماء والميتات ، وقطع للارحام ،
واعلان بالسفاح ، وتحريف للكتب المنزل ، واعتقاد
لاضاليل المتكهنه ، وتأليه للاخبار والرهبان ،
وسيطرة من جبابرة الجور ، وزعماء الفتن ، وقادة
الغرور ، ظلمات بعضها فوق بعض ، وطامات

طَبَّقَتْ أَكْنَافَ الْأَرْضِ ،

استمرت الأممُ على هذه الحال ، الأجيالُ
الطوال ، حتى دعا داعي الفلاح ، وأذن الله تعالى
بالاصلاح ، فحدث بعد ذلك أمراً ، وجعل بعد
غَسْرِ يُسْرًا ، فان النوائِبَ اذا تناهت انتمت ، واذا
تَوَالَتْ تَوَاتَتْ ، وذلك ان الله سبحانه وتعالى ارسل
الى البشر رسولا ليُعْتَثِّمَهُمْ مِنْ أَسْرِ الْأَوْثَانِ ، ويخرجهم
من ظلمة الكفر وعي القليد الى نور الايمان ،
ويُنْقِذَهُمْ مِنَ النَّارِ وَالْعَارِ ، ويرفع عنهم الآصار ،
ويُطَهِّرَهُمْ مِنْ مَسَاوِي الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ ،
وَيُرْشِدَهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْحَقِّ ، قال تعالى « وما أَرْسَلْنَاكَ
إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ » وقال تعالى « يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ

أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ
بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ « وَقَالَ جَلَّ
ذِكْرُهُ « لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ
رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي
ضَلَالٍ مُبِينٍ »



(ذكر النهضة النبوية ، للصدع بالأوامر الربانية)

كَانَ أَوَّلَ مَا صَدَعَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَوْمَهُ هُوَ هَجَرَ الْأَوْثَانَ لِتَوْحِيدِ الرَّحْمَنِ ، وَطَرَحَ
كُلَّ ظَنٍّ فِي مَخْلُوقٍ مِنَ الْعُلُوتَاتِ وَالسُّفَلِيَّاتِ ، بِاعْتِقَادِ
أَنْ لَيْسَ لِمَكُونٍ أَرٌُّ بِضُرٍّ أَوْ تَقَعٍ لِيَتَعَلَّقَ بِفَاطِرٍ
بِالْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ ، فِي جَمِيعِ الْأَعْمَالِ وَالْمَعَامَلَاتِ ،

وتكون العبودية لله ، والاتقن محررة من كل
ما سواه ، فاخذ يستجيب لدعوته صلى الله عليه
وسلم الابرار ، ويستضي بنوره الاخيار ، ويعتصمون
بالعروة الوثقى ، ويتمسكون بالسبب الاقوى ، فعظم
الخالق تعالى في أنفسهم ، وصغر مادونه في أعينهم ،
فصبروا على ما أؤذوا ، وصارت لهم قوة في دين ،
وحزم في لين ، وخشوع في عباده ، وتضرع
في إنابه ، وتبتل في ليل ، واستغفار في سحر ،
وافاضة في ذكر الله ، ورغبة في موعوده ، فخلصت
من الزيف عقائدهم . وصلحت من الفساد عوائدهم .
وانام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة
سنة ثم هاجر الى المدينة ، وكان بايعه على الايمان

ثَلَاثَةٌ (١) مِنْ أَهْلِهَا، وَانْتَشَرَتْ دَعْوَتُهُ مَا بَيْنَ لَا بَتَيْنِهَا (٢)
فَقَدِمَهَا بِاصْدِيقٍ رَفِيقٍ، صَاحِبِهِ فِي الْغَارِ أَبِي بَكْرٍ
الصَّدِيقُ، فَأَكْبَرَ الْأَنْصَارُ مَنَّةً مَقْدَمِهِ، وَاسْتَبْشَرُوا
بِفَضْلِ اللَّهِ وَنِعْمِهِ، وَنَزَلَ عَلَى إِخْوَالِهِ مِنْ بَنِي النَّجَارِ،
مِنْ عَلِيَّةَ (٣) الْأَنْصَارِ، ثُمَّ بَنَى مَسْجِدَ قُبَاءٍ وَمَسْجِدَهُ
الْأَنْوَرُ. وَصَارَتْ لَهُ الْمَدِينَةُ دَارًا، وَأَضْحَى أَهْلُهَا
لِدَعْوَتِهِ أَنْصَارًا، وَاعْتَمَرَ مِنْهَا أَرْبَعُ عُمَرٍ. وَحَجَّ
حُجَّةَ الْوَدَاعِ. وَكَانَ مُقَامُهُ بِهَا بَعْدَ مَهَاجِرِهِ عَشْرَ
سِنِينَ، وَهُوَ دَائِبٌ عَلَى تَبْلِيغِ مَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ حَتَّى
تَكْمَلَ الدِّينُ الْمُتِمَّنِ، وَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى «الْيَوْمَ
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ

(١) الثَلَاثَةُ بِالضَّمِّ الْجَمَاعَةُ (٢) هُمَا حَرَتَانِ تَكْتَفَانِهَا

(٣) أَيُّ شَرَفَانِهِمْ جَمَعَ عَلَى

لكم الاسلام دينا » ودخل الناس في دين الله
أفواجا ، وأشرقَت الدنيا برسالته ضياءً ، وابتهاجا ،
ثم استأثر الله به واختار له لقاءه . ورضي له
ما عنده . وأكرمه عن الدنيا . لينجز له ما وعده
في كتابه المبين ، فقبضه اليه كريما ، والحقه بالرفيق
الأعلى وهو ابن ثلاث وستين ، ثم كانت عناية
الله بخلفائه الراشدين ، يُسعونهم بالنصر العزيز والفتح
المبين ، حتى سارت دعوته ، سير الشمس في الافطار ،
وبلغ دينه القيم ما بلغ الليل والنهار ، واستجابت
لدعوته القلوب طوعا وإذعانا . وامتلات بعد
زيغها وكفرها هدى وإيمانا . فله ذلك النور
الذي لاح في ظلمات الوجود الانساني فنفذ في
أحشائها ، وفرق أستار غياها ، وأرى الأمم

مراشدهم . وأعلمهم مناهجهم . وتبارك الذي
نصر عبده . وأعز جنده . واصطفى هذا الدين
لنفسه . وأقام دعائه على محبته . وهدم أركان
الضلال بركنه . وجعله ديناً قيماً لا انفصام لعروته .
ولا انقطاع لمدته . فصدق الله وعده . وتمت كلمته
وحده .

(ذكر الخارق المعول عليه في الاستدلال على النبوة)
(وهي معجزة القرآن)

لما كانت معجزة كل رسول موافقة للأغلب
من أحوال عصره ، والشائع المنتشر في ناس دهره ،
وكانت العرب أصبح الناس أفهاماً ، وأحداهم أذهاناً ،
عرفوا بفصاحة المنطق ونقد الكلام ، لما أن لسانهم
أفصح لسان ، تحداهم صلى الله عليه وسلم بمعجزة

القرآن، فعجزت دونها بلفاؤهم، واستكان لهما
فصحاؤهم، واستعظمها عقلاؤهم،
اشتمل القرآن على وجوه من الاعجاز تعجز
عنها العقول، فمنها بلاغته الفائقة في حسن الاسلوب
على أساليب البلاغة عند العرب، فلا يدخل في
شعر ولا رجز ولا سجع ولا خطابة. ومنها كونه
كافلا بنظام الكون في العبادات والمعاملات.
ومرشداً لسنن المصالح العامة. وداعياً للفضائل
ومنها انه حجة الله على العالمين بما جاء فيه من
التذكير باخبار الامم الماضية التي حادت عن
طريق الحق والتوحيد، واستسلمت لحكم العادات
والتقاليد، ومنها اخباره بضمائر القلوب، التي لا يصل
اليها الاعلام الغيوب، ومنها انه يجذب قارئه

بسحر بلاغته ، ويختطفه بهجته ، يأخذ بمجامع
قلبه ، فلا تجدُ تاليفَ كلٍّ ، ولا سامعه يملّ ، ومنها
حفظه من التغير والتبدل . فلا يتغير بتغير الأزمنة ،
ولا يختلف باختلاف اللسان ، ومنها تيسير حفظه
على أهل اللسان ، حتى حفظه الأعجمي والعربي
ولم يُعهد حفظ غيره من الكتب كحفظه ، ومنها بيانها
لمناهج في طلب الحق لم تكن تُعرف قبله ، وبالجملة
فحسبُ هذا الكتاب الكريم معجزةً انه أعجز
العرب عن معارضته ، وقد تحدّاهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يأتوا بسورة مثله ، وناهيك بالعرب
الممتازين بوفرة رجال البلاغة وفرسان الخطاب
وتنافسهم بالغلب في القول وشدة حميتهم وقوة
أفقتهم ، وهو مع ذلك يُسِفُّه أحلامهم ، ويخطئ

آراءهم، ويحتقرُ معبوداتهم، فأصيبوا بالعجز مع طولِ
زمنِ التحدّي، وأجأهم في التعدي، وصبروا على
نقص الخيبة، وحقّت للكتاب العزيز الكلمة العليا
على كل كلام، وقضى حكمه العليُّ على جميع الأحكام،
فأعظم به من معجزة فنيت سائر معجزات النبيين،
وهي مستمرة إلى يوم الدين

ولما لم يدع القرآن مكرمة من أصول
الفضائل إلا جلاها، ولا أمّا من أمهات الصالحات
إلا أحيها، ختم تعالى النبوات بنبوة خاتم النبيين،
وتمت الرسالات برسالته إلى الناس أجمعين، وقد
أظهر الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم من
أعلام نبوته بعد ثبوتها بمعجز القرآن، واستغناؤه
عما سواه من البرهان، ما فصلته كتب الحديث

والاسفار الكبار، فصلوات الله وسلامه عليه ما تعاقب
الليل والنهار

﴿ غُرر من الوصايا النبوية، ومحاسن الملة الحنيفية ﴾
كان صلى الله عليه وسلم يأمر بمحاسن الاخلاق،
ويدعو الى مستحسن الآداب، ويحث على دوام
ذكر الله وطاعته، وخشيته في السر والعلن ومراقبته،
وكان يحض على المحافظة على الصلوات، واداء
الزكوات، وعلى تقوى الله في النساء والمدل
بين الزوجات، وكان يحرّض على صلة الأرحام،
والتعطف على الفقراء والايتام، وعلى صدق
الحديث واداء الامانة، وترك الخيانة، وخفض
الجناح ولين الكلام، وينهى عن التباغض والتحاسد،
وعن التقاطع والتباعد، وكان يزجر عن الفسق

والكبر والافوال الكاذبة والربا والزنا وشرب
الخمر وشهادة الزور، وعن الغيبة والنميمة والظلم
والرياء والخيانة وكل منكر وزور، وكان يوصي بقول
الحق وان كان مرًا وان لا يخاف في الله لومة لائم،
وكان صلى الله عليه وسلم يرغب في تلاوة القرآن
والنفقة فيه وفي المحافظة على سنته وهدية القويم،
ومخاطبة أهل الحكمة والنفقة في الدين، وكان
يأمر باطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة
بالليل والناس نيام، ويقول ان ذلك يورث الجنة
بسلام، وكان يأمر بالصدق والامانة والوفاء
بالمعقود، والمحافظة على العهود، وكان يحث الناس
على البكور في طلب الرزق، ويستنهض القادر
على الكسب أن يأكل من كسب يمينه، ويقول

«مأكل أحد طعاما خيرا من أن يأكل من كسب يده»، وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بتوفية المكيال والميزان، ويقول «من غشنا فلايس منا»، وكان يأمر بالتداوي من الامراض، ويحدث أن الله لم ينزل داء الا أنزل له دواء، وكان يحث الناس على التوكل بعد تعاطي الاسباب، بتفويض النجاح فيما وراءها الى الكريم الوهاب، وكان ينهى عن الشح ويقول الكنز كي من النار، وكان ينهى عن النياحة على الميت ويقول انها من عمل الجاهلية، وكان يقول شر المكاسب كسب الربا، وشر للمآكل مال اليتيم، وكان يحث على اعانة الضعفاء وكف الظالم ونصر المظلوم، وكان ينهى ان تبسع عورة الناس أو يتجسس عليهم ويأمر بالسستر

ويندب اليه ، وكان يُوصي رُسُلَهُ الى البلاد أن
يتجافوا في التعاليم مسالك الحرج والتعسير ، وان
ينهجوا منهج اليسر والتيسير ، ويقول لهم «يسروا
ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا ، فانما بعثتم ميسرين
ولم تبعثوا معسرين »

(نخب من الشمايل النبويه)

كان صلى الله عليه وسلم رُبْعَةً من القوم ،
ليس بالطويل ولا بالقصير ، ضخَمَ الرأس واللحية
شَنَنَ الكفين والقدمين ، أبيض مشرباً بحمرة ، بين
كتفيه خاتم النبوة ، أجود الناس صدراً ، وأصدقهم
لهجةً وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة ، من رآه
بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه ، وكان صلى
الله عليه وسلم أحلم الناس وأعدلهم وأشجعهم

وَأَسْخَاهُمْ لَا يَأْخُذُ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ الْإِقْوَاتَ عَامَهُ
وَيَضَعُ سَائِرَ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَا يُسْئَلُ شَيْئاً
الْأَعْطَاهُ ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ (١)
وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ ، وَيَحْلُبُ شَاتَاهُ ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ وَيَعْمَلُ
فِي مِهْنَةٍ (٢) أَهْلَهُ ، وَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ حَيَاءً لَا يَثْبِتُ
بَصَرَهُ فِي وَجْهِ أَحَدٍ ، وَيَجِيبُ دَعْوَةَ الْخَرِّ وَالْعَبْدِ ،
وَيَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلَوْ أَنَّهَا جُرْعَةُ لَبَنٍ ، وَيَأْكُلُهَا
وَيَكْفِيءُ عَلَيْهَا وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ ، يَغْضَبُ لِرَبِّهِ ،
وَلَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ ، يَلْبَسُ مَا وَجَدَ وَيَأْكُلُ مَا حَضَرَ ،
يَزُورُ أَصْحَابَهُ وَيُخْرِجُ إِلَى حَدَائِقِهِمْ ، وَيَعُودُ مَرْضَاهُمْ
وَيَشْهَدُ جَنَائِزَهُمْ ، إِذَا ذَكَرُوا الدُّنْيَا ذَكَرَ هَامَ مَعَهُمْ

(١) أَيِ يَخْرِزُهَا بِالْخَصْفِ وَهُوَ الْمَخْرَزُ

(٢) بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِهَا أَيِ خِدْمَتِهِمْ

وإذا ذكروا الآخرة ذكرها معهم ، يضحك مما
 يضحكون منه ، وكان أشدَّ الناس تواضعا ،
 وأسكنهم في غير كبر ، تُرْفَعُ عنده الاصوات من
 الجفافة فيصبر وينفِرُ ، وكان يتكلمُ بجوامع الكلم ،
 كلامه فصلٌ يحفظه من جلس اليه ، وكان دائمَ
 البشر سهلَ الخلق يركبُ الحمار ويردف خلفه ،
 وكان يمشي في الأسواق ، ويمتزج بالجلساء والاصحاب
 لم يتعاضم بأهله ، ولم يتطاوَل بسطوره ، وكان يحب
 الطيبَ ويحضُّ عليه ، ويجالس الفقراء ويؤاكل
 المساكين ، ويكرم كريم كل قوم ، ويتألف أهل
 الشرف ويصل رحمه ، ولا يواجه أحدا بما يكره ،
 ويقبلُ معذرة المعتذر اليه ، وكان يمزح ولا يقول
 الا حقا ، وقد أتى صلى الله عليه وسلم يوما زاهرا

الاشجعي وهو يبيع متاعه ، وكان يحبه ، فاحتضنه
صلى الله عليه وسلم من خلقه وهو لا يقصير ، فلما
عرف النبي صلى الله عليه وسلم صار يلصق ظهره
بصدر النبي صلى الله عليه وسلم ، وجعل رسول
الله يقول « من يشتري هذا العبد » فقال يا رسول
الله اذا والله تجدني كاسدا فقال رسول الله: لكن
عند الله لست بكاسد ، وكان صلى الله عليه وسلم
خير الناس لاهله والاطفئهم اهن ، وكان صلى الله عليه
وسلم احفظ الناس للعهد ، وأوفاهم بالوعد. ما نقض
لمحافظ عهدا ، ولا أخلف لمراقب وعدا ، ولم يضرب
خادما له ولا امرأة ، وكان صلى الله عليه وسلم يحب من
الذيحة ذراعها ، ومن اللباس أبيضه ، يكحل
عند النوم عينيه ، ويرجل شعره ويذهنه غبا وربما

استدان في حوائجه ورهن في مقابلة الدين وقد
عرضت عليه الدنيا فاباها وطوى عنها كشحا ولم يتخذ
منها ريشا وقد أمر باماطة ستار في بيته وخلع ثوبا معلما
لئلا يُذكره بالدينا وزخارفها فاعرض عنها
بقلبه، وامات ذكرها عن نفسه، واحب ان تغيب
زينتها عن عينه، وكان يصلي بالليل وينام، ويصوم
ويفطر، جلُّ ضحكته التبسم، يبدأ من لقى بالسلام
اذا لقى الرجل فكلّمه لم يصرف وجهه حتى يكون
هو المنصرف، واذا لقى أحدا من أصحابه بدأه
بالمصافحة، وما صافحه أحد فإرسل يده حتى يرسلها
الآخذ، وكان صلى الله عليه وسلم لا يجلس اليه
أحد وهو يصلي الا خفف صلاته واقبل عليه فقال
ألك حاجة وكان يعطي كل جلسائه نصيبه من

وجهه ، لا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه
 منه ، يدعو أصحابه بكنائهم إكراماً لهم ويكني
 من لم تكن له كنية ، وكان يسلم على الصبيان في
 الطريق ، ولا يأنف أن يمشي مع الارملة أو
 المسكين حتى يقضي لهما حاجتهما ، وكان يتغافل
 عما لا يشتهي ، لا يمضي له وقت في غير عمل لله تعالى
 أو فيما لا بد منه لنفسه ، وبالجملة فكان أراuf الناس
 بالناس ، وخير الناس للناس ، وأتفع الناس للناس ،
 قد جمع الله له السيرة الفاضلة ، والمحاسن الكاملة ،
 وحقيق لمن بلغ من الفضائل غايتها ، واستكمل
 من أحاسن المحاسن نهايتها ، أن يكون للقيام بصالح
 الخلق موكلاً ، ولمقام الرسالة العامة مؤهلاً ، فالحمد
 لله الذي هداانا الى التصديق برسالته ، ونسأله تعالى

ان يوفقنا لاقتفاء سنته،

(خاتمة في فوائد الاولى في أصل قصة المولد ونقد آثارها)

لا يخفى ان قصة مولده صلى الله عليه وسلم
هي شعبة من أحاديث سيرته الزكية، ولما وجد في
كثير من المواليد المتداولة الآثار الواهية مما لم يخرج
في الجوامع الصحيحة، ولا المسانيد الرجيحة، لزم
نقد المأثور منها بمراجعة أمهات الحديث المضبوطة
بالإسناد فان الوقوف على أسانيد الآثار من
المهمات عند المحدثين اذ بالسند يتفاوت الاثر قبولا
وتركا واتصالا وانقطاعا والقصد حفظ الآثار المقبولة
وتمييزها من الدخيل فيها، وقد انتقينا لباب اللباب،
واقصرنا في العزوف في بعضها خشية ان يطول الكتاب،
ياذا عرف المشرب ضمنت الثقة وبالله التوفيق

(الناية في التحذير من البدع في مجامع تلاوة هذه القصة)
قدمنا ان سيرة المولد وما يتبعها هي من
المرويات الماثورة فيلزم ان تتلى بالآداب المقررة
في أمثالها من الجلوس في وقار وهيبة والإصغاء
للمروي وتفهم معاني الآثار وتجديد الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم كلما ذكر والاداء الحسن
بلا تكلف ولا تمطيط كرواية كتب الحديث وقد
شدد النكير الامام ابن الحاج في المدخل على ما
حدث في مجامع قراءة المولد من المنكرات وأطال
بما لا يتسع المقام لنقل ماسطره من المحاذير وكذلك
نحانحوه شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية الحراني
ثم الدمشقي رحمه الله في فتواه الشهيرة في ذلك
منها قوله: فاما الاجتماع في عمل المولد على غناء

ورقص ونحو ذلك واتخاذ عبادته فلا يرتاب أحد
من أهل العلم والایمان ان هذا من المنكرات التي
ينهى عنها ولا يستحب ذلك الا جاهل أوزنديق
وأما الاجتماع على قراءة وذكر فضائل النبي صلى
الله عليه وسلم فهذا من فعله قصد التعظيمه ومحبه
فانه يثاب على قصده الحسن ونيته لفعل الخير: انتهى
وقال الزرقاني عمل المولد بدعة لكنه اشتمل على
محاسن وضدها فمن تحرى المحاسن واجتنب ضدها
كانت بدعة حسنة ومن لا فلا انتهى

(الثالثة في القيام عند ذكر الولادة)

ماجرت به العادة من القيام لولادته صلى الله
عليه وسلم الظاهر أن أصله ما حكاه البرهان الحلي
في السيرة عن التقي السبكي انه كان عنده مجمع من

الافاضل فانشهدهم منشد قول الصرصري في

مدحه صلى الله عليه وسلم

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب

على ورق من خط أحسن من كتب

وان تنهض الاشراف عند سماعه

قياماً صفوفاً أو جُثياً على الركب

قال فعند ذلك قام السبكي وجميع من في المجلس وحصل

انس كبير وتابيه على ذلك مشايخ عصره انتهى قال

الشهاب ابن حجر في فتاواه الحديثية ما يفعله كثير عند

ذكر مولده صلى الله عليه وسلم ووضع أمه له من القيام

بدعة لم يرد فيها شيء قال على أن الناس انما يفعلون ذلك

تَعْظِيماً له صلى الله عليه وسلم فالعوام معذورون بذلك

بخلاف الخواص فلا ينبغي لهم فعله انتهى كلامه بحروفه

(الرابعة فيمن أحدث المجتمع للمولد)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يقال أول
من فعل الاجتماع في شهر ربيع الأول على عمل الموالد
مظفر الدين صاحب أربل وفعله أيضا بعض أهل سبته
بالمغرب قريبا من زمنه فهذا أقدم من بلغنا منهم
فعلوه انتهى وقال بعض المحققين الذي يؤخذ من كتب
التاريخ ان الفاطميين هم أول المحتفلين به فقد ذكر
العلامة المحقق تقي الدين المقرئ في خطبه ان الخلفاء
الفاطميين كانت لهم أيام ومواسم يتخذونها في طول
السنة تتسع بها أحوال الرعية وتكثر نعمهم منها الموالد
السة وهي مولد النبي عليه أفضل الصلاة والسلام
ومولد علي بن أبي طالب ومولد الحسن ومولد الحسين
ومولد فاطمة الزهراء رضوان الله عليهم أجمعين، ومولد

الخليفة الحاضر. والدولة الفاطمية أقدم من دولة المظفر
كما هو معلوم والظاهر ان الموالد أهمل شأنها عقب
زوال الدولة الفاطمية فجدد المظفر عمل المولد النبوي
باربل ثم أخذت الناس في كل صقع في تجديد ما ندرس
من ذلك واحداث ما لم يكن حتى عم أمرها والذي حمل
البعض على القول بان المظفر أول محدث للموالد كثرة
ما كان يأتيه فيه من أنواع البر والاكرام للفقراء
والصوفية وغيرهم من صنوف الوافدين على حضرته
زمن المولد واعتناؤه اعتناء لم يسبق اليه حتى اشتهر به
وذاع صيته في الآفاق وقصده الناس من كل حدب
وقد أطل ابن خلكان في وصف ما كان يعمل في
ذلك فلا حاجة لذكره فظهر مما تقدم ان الدولة
الفاطمية أول من أحدث ذلك واحتفل به والمظفر

أول من أعلی شأنه واهتم به حتى نوه الناس بذكره
وقلده فيه غيره من الامراء انتهى قلت مظفر
الدين اسمه كوكبوري ترجمه ابن خلكان في تاريخه
ونوه باحتفاله بالمولد بغرائب اخترعها فلينظر وكانت
وفاة المظفر المذكور سنة (٦٣٠) وولادته سنة (٥٤٠)
واليه نسب عندنا في دمشق الجامع المظفري المعروف
الآن بجامع الحنابلة في الصالحية فان لما بلغه ان الحنابلة
شرعوا في عمارة جامع لهم سير لهم ثلاثة آلاف دينار
لتتميم عمارته هذا ونسأله تعالى ان يجعلناها دين مهيدين
ويسلك بنا سبيل عباده الصالحين والحمد لله رب العالمين
وقد اتفق تمام تبليغه في منتصف شوال نهار
الاحد في الجامع الازهر في الرواق العباسي أيام
رحلتي لمصر القاهرة عام (١٣٢١)

Handwritten text, possibly a date or page number, appearing in the top left corner.

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00496541

297.63
Q617sA